المرجع وأثره في تحقيق هوية العمارة

الأستاذ خليل إبراهيم علي
الجامعة التكنولوجية

عـدي عبـاس عبـود
الجامعة التكنولوجية

الخلاصة:

يمثل الحديث عن الهوية الشغل الشاغل للأوساط الفكرية الثقافية بصورة عامة والمعمارية بصورة خاصة . وإزاء ذلك تترادف الهوية كمفهوم مع حالة الحنين والرجوع إلى الماضي -إلى حد التطابق - لتكون تعبيراً عنه مع ما لـهذا الموقف وما عليه ، وفي هذا المفصل يبرز المرجع في العمارة ليحاول البحث بيان دوره في تحقيق الهوية . يتنـاول البحث هذا الجانب من خلال محورين يتعلق أولهما ببيان أبعاد وجوانب المرجع بصورته العامة وفي العمارة بصـورة خاصة .

ناقش البحث المرجع في العمارة من خلال بيان بعده اللغوي و الاصطلاحي وفي ضوء الجانب الفلسفية و ما يثيره من جدل حول المادة و الفكر وأسبقية أحدهما على الآخر ليحدد البحث موقفاً له من هذا الجدل يتحدد بتبنـي الموقـف المحايد المؤكد على تكامل القطبين المادي و الفكري و التقليل من شأن الأسبقية لأحدهما دون الأخر .

أنتقل البحث إلى بيان هذا المفهوم في الحقل المعماري و ما يعنيه و ما يرتبط به ،من خلال استعراض المراجع و التي أدت إلى التركيز على أهمية و دور المرجع في العمارة من جهة و توضيح أنواعه اعتماداً على انتمائيته لحقـل العمارة أو إلى خارجها مع الإشارة إلى اختلافه و تنوعه اعتماداً على حقبته والظروف المؤدية إلى اعتماده من جهـة أخرى.

يحتل ما سبق أهمية في تعريف المرجع ويفترق عنه بوصفه مفهوماً جامعاً يستند على الصورة القبليـة دون أن تمثله كلياً ، بمعنى اشتمال المرجع في أحد جوانبه على ما سبق دون أن يكون معرفاً للمرجع بصورته الكلية .

يؤكد البحث على دور المرجع في تحقيق الهوية من خلال إحالته إلى معانٍ جمعية وتحقيق نوع من التواصل مـع الإرث الثقافي والحضاري والجذور للأمة .وليؤكد بدوره على أهمية المرجع وضرورته في تحقيق الهوية والتأكيد على التعامل المبدع والخلاق في استحضار المرجع دون ان يعني ذلك نكوصاً إلى حالة قبلية أو نقل جامد لتبعات أو ركـام الماضي من خلال تحليل الواقع العمراني الحالي فضلاً عن بيان صيغ التعامل مع المرجع في إطار تحقيـق الهويـة المعمارية .

Preferences an office in commercial administration

Sir Kalil Ibra heem Ali
Technological University

Oday Abaas Abood
Technological University

Abstract:

This speech resemble the Identity of Architecture. A task which makes busy the thinkers and educated class people in general and the Architectures in special, on a basic that the Identity resembles thoughts which are as a kind of eagerness and returning back for the past till the point of resembling, as to be an expression for its role to achieve Identity this research deals with through two axis the first relate in describing the dimension and sides of the references in general sight and in Architecture in special sight. The research discusses the Architecture through explaining the linguistic and Idiomatic dimensions the philosophical side enlighten this reality and emerge discussions about the material and thoughts which are previously the better to limitate the research state from this discussion limited the state which indicates the complement of the two poles materials and thoughts giving less importance to the best one and neglects the other. The research shifts to the other explanation of this thought in the Architecture medial and what it means, what is related to it through the references which caused stress for the importance of the references role in architecture on one hand and explaining its kinds and branches depending on its relation to the field of Architecture and out side and referring to the differences according on it period or age and cercumestances which makes it to depend on the other hand what's above has its importance in defining the references and it differs from it in being a collective thought due to the tribally seen not having it collectively that means consisting the references in one of its sides due to what is previously not announcing the references in their collectively pictures the research indicates the role of references in achieving the Identity through depending on the association. It means achieving a kind of connecting with the cultural and civilization heretic and the national roots in their in their indicates the importance of references and its necessity in achieving the Identity and indicating a smart and creative beheviour in the presence of references not meaning it to reduce it simportance to the tribal state or shifting it to the historical relations and become as ash through analyzing the reality of now a days Architecture. In addition to the explanation of how to behave with references in the frame of achieving the Architecture have Identity.

المقدمة

يزداد الحديث في الوقت الحاضر عن الهوية وكيفية تحقيقها ، ويأخذ المرجع بعداً مهماً في تحقيق هذه الهوية من خلال إحالته إلى معان جمعية وتحقيقه للارتباط سواء بحالة سابقة أو جوانب شكلية نابعة منها فضلاً عن الجوانب الشكلية .

الأمر البارز في تناول موضوع الهوية الخلط بينها وجملة مفاهيم تترادف معها في بعض الجوانب ، فيما تدخل الأخرى في صلب الهوية ، يدخل المرجع في جملة هذه المفاهيم ، ليكون هدف البحث فك الخلط المتعلق بالمرجع وبما يؤدي إلى بيان أبعاده وجوانبه وبيان أثره في تحقيق هوية العمارة من خلال تحليل جوانب المرجع ، أولاً ، وصيغ التأثير في تحقيق الهوية ، ثانياً . في إطار المحور الأول يعمد البحث الى توضيح البعد اللغوي و الفلسفي للمرجع مؤكداً على البعد المادي والبعد الفكري وما يشكله هذا الجانب من جدل حول أسبقية الفكر أو المادة وطرح المواقف المتعلقة بأطراف هذا الجدل ليتحدد موقف الدراسة منه اعتماداً على استعراض جوانب كل طرف ما لها وما عليها. إزاء هذا ينتقل البحث إلى مناقشة المرجع في الحقل المعماري من خلال استعراض المرجع بصورته العامة .حيث تبرز جوانب تركز على أهمية المرجع وتعددية أنواعه تشكل هذه الجوانب أبعاداً يتم مناقشتها بنوع من التفصيل ،تمكن من إعطاء صورة المرجع في العمارة وتركز في الوقت نفسه على تعددية واختلاف المراجع اعتماداً على الظروف والمحيط وروح العصر وزمانه وما يعنيه ذلك من أثر للمحيط وروح العصر عليه و بالتالي التحقق من أن للمرجع ما للعمارة من صفات تؤكد على امتدادها الموجه عبر الزمن وبالتالي توضيح اثر المرجع في تحقيق التواصل للعمارة وتحقيق هويتها وافتراقه عن المفاهيم المنضوية تحته وتحديد الجوانب المحققة لاستمرارية العمارة عبر الزمن بوصف المرجع في احد جوانبه إحالة إلى صورة قبلية .

ينتقل البحث -بعد ذلك إلى صيغ تحقيق الهوية من خلال استحضار المرجع وبيان جوانب من صيغ التعامل مع المرجع في إطار الموقف من الأصالة والمعاصر والموقف من التراث ليحدد على ضوئها موقفاً خاصاً يقتضي المرادفة بين الماضي والحاضر في تحقيق هوية العمارة المستقبلية بعيداً عن النقل الجامد مؤكداً على التعامل الخلاق مع الحالة السابقة في خلق الحالة اللاحقة وبما يؤدي إلي خلق هوية مبدعة ذات أصالة ومعبرة في ذات الوقت عن روح عصرها .

المرجع فلسفياً (الأصل)

ترتبط النظرة للمرجع أو الأصل فلسفياً بالنظرة إلى الوجود حيث يشير ابن رشد إلى وجود ثلاثة أنواع من الموجودات " فالطرف الواحد موجود وجد من شيء ، عن سبب فاعل وعن مادة ، و الزمان متقدم عليه ،على وجوده. وهذه هي حال الأجسام التي يدرك تكونها بالحس .وهذا الصنف من الموجودات اتفق الجميع من القدماء و الأشعريين على تسميتها محدثة .وأما الطرف المقابل لهذا، فهو موجود لم يكن من شيء، ولا عن شيء،ولا تقدمه زمان .. اتفق الجميع على تسميته ((قديم)) وهذا مدرك بالبرهان وهو(الله) تبارك وتعالى . وأما الصنف من الموجودات الذي بين هذين الطرفين ، فهو موجود لم يكن من شيء، ولا تقدمه زمان ، ولكنه موجود عن شيء ،عن فاعل ،وهذا هو العالم بأسره " (ابن رشد،1991 ،ص41)

في حين يكون أصل الأشياء حسب مفهوم أرسطو هو المادة . ويشير إلى أن العقل هو المرجع الذي بالنسبة إليه يتحدد موقع الموجودات بالقوة وترتيبها حيث أن "مفهوم الوجود بالقوة من مضافات الوجود بالفعل وليس له بحد ذاته معنى . فهو لا يتصور بما هو كائن عليه ، بل من حيث ما يمكن أن يصير إليه .

فالوجود بالفعل هو المرجع (REFERENCE)،أو المؤول الذي يؤول إليه الشيء أن يعود ، وهو الذي يتحدد موقع الموجودات بالقوة وترتيبها بالنسبة إليه " (أحمد،1995،ص13)

يتنوع المرجع أو الأصل بالنسبة للتوجهات الفلسفية و الفكرية حيث يؤكد الفكر الرومانسي التقليدي على أن " المؤلف كائن يفكر ويعاني ،ويسبق وجوده العمل، وتغذيه تجربته ، والمؤلف مصدر للنص ، فهو مبدعه وسبب وجوده . أما عند البنيويين فالكتابة (النتاج ومنها المعماري) لا مصدر لها ولا أصل اللغة هي التي تطلق أي قول مفرد ،وبهذا المعنى يتشكل أي نص مما هو مكتوب سلفاً ." (سلون ،1996،ص109)

المرجع هو غير المدلول ، "لان المدلول هو حاصل الجمع بين الشيء و اسمه . أما المرجع فهو حاصل الجمع بين الصورة السمعية أو البصرية (المقروءة) وبين المفهوم أو التصور الذهني وهو تؤديه العلامة كلها ويسمى بالمرجعية ." وإذا كانت معرفة المعنى تقتضي معرفة باللغة أساسا فان معرفة المرجع "تقتضي معرفة بالتوسعات الاصطلاحية في استعمال ذلك المعنى . وعليه يعد البعض أن الوظيفة المرجعية في اللغة لا تجعل العلامة في اتصال مع عالم الأشياء الحقيقة ، لكن مع العالم المدرك داخل التشكيلات الثقافية ، فلا تكون الإحالة على شيء من الواقع ولكن على شيء من الفكر." وبذلك ينتقل الكلام _ كما يقول دي سوسير _ من المستوى التصريحي الذي يتكون فيه المرجع من اجتماع الدال والمدلول إلى المستوى الإيمائي الذي يصبح فيه المرجع دالا على مدلول آخر يكون معه مرجعية جديدة وهكذا ."(خرماش، 1997،ص37) .

يبرز هنا مفهوم المرجعية حيث "لا تكون المرجعية محكومة بمطابقة الدلائل لمحتوياتها فقط و إنما بقوانين إنتاجية الخطابات وممكناتها . ليكون مفهوم المرجعية في حد ذاته "مفهوماً إشكالياً سواء في مجال اللغة أو مجال الأدب ويتراوح بين الإنكار و الإثبات المرحلي ،" القيمة المرجعية "لا تعدو أن تكون قيمة خطابية (Discursive) محايثة أي قيمة جمالية قبل كل شيء .لكنها قيمة تكوينية ." الخطاب الأدبي لا يحتمل اختبار الصدق والكذب وكل ما فيه احتمالي فقط ، والمحتمل -كما قال أرسطو منذ القديم- ليس هو العلاقة بين الخطاب ومرجع علاقة صدق وصحة ، و أنما هو العلاقة بين الخطاب وما يعتقده القراء أنه صحيح أو قد يصح ، المرجع يصبح نوعا من التواضع أو التعاقد بين الكاتب و القارئ فقط ، وبدلا من انعكاس الواقع يكون عندنا واقع الانعكاس الذي تحدده شفرة سوسيو- ثقافية مشتركة ." (خرماش ،1997،ص37-38) .

وبذلك يتراوح المرجع بين مادة تشير الى العقل ويتحدد بالنسبة إليه موقع الموجودات بالقوة وترتيبها ليمثل الوجود بالفعل ، وبين ارتباطه بالمعنى والتوسعات اللأصطلاحية لتكون وظيفته الإحالة الى الجانب الفكري ليفترق المرجع عن المدلول بكونه حاصل جمع الصورة (سمعية او بصرية) وبين المفهوم او التصور الذهني .

المرجع بذلك ذا بعدين مادي وفكري ،يتميز أولاً بجانب الأسبقية ،وثانياً من حيث الرجوع إليه باعتباره حالة ربط تعيد صورة لتربطها مع تصورات ومفاهيم عالقة في الذهن ،ليرتبط بدوره بجانب الاتفاق بين المُنْتِجْ والمُتَلَقيْ المتحدد بالشفرة الثقافية المشتركة .

أما المرجعية فهي حالة اتصال للعلامة مع العالم المدرك داخل التشكيلات الثقافية ،لتكون إحالة لفكر ، محكومة بقوانين إنتاجية الخطابات وممُكِناتها ،وهي إضافةً الى ذلك قيمة خطابية جمالية تكوينية . يبين ما تقدم اشتمال المرجع على بعدين مادي وفكري لتبرز جدلية العلاقة بينهما ،تغذيها الأسبقية التي تكتنف المرجع.

المادة و الفكر

أقحم الفلاسفة أنفسهم في نزاعات حول أسبقية المادة أو الفكر وكان من نتيجة ذلك استقطاب الرأي "بين فلسفة مادية تعتبر المادة هي الأساس و الفكر مجرد انعكاس أو ظاهرة للمادة ، وفلسفة مثالية تعتبر الفكر هو الأساس وإن المادة مجرد تحقيق للفكر وصورة من صوره . (الياسين،1975،ص146)

" يتمثل الفكر المثالي في حقل العمارة بفكرة النمط أو النموذج الذهني الذي يمثل مجموعة القوانين و العلاقات الفكرية المكونة للشكل و التي ليس لها وجود مادي لكونها تقع ضمن المستوى الذهني فقط (السدخان،1999نص48) ويفيد الموقف المثالي الذي قدمه (أفلاطون) ،ومن بعده (أفلوطين) بأن الشكل يسبق المحتوى ،أي إن الشكل متواجد قبل المحتوى ،أو التكوين المادي للشيء ." وعليه وحسب هذا الموقف فإن جميع الأشكال الفيزياوية تتولد "من فكرة غامضة يكشف عنها تدريجياً الشكل الفيزياوي ، لأن الإنسان له القدرة على تجريد الأشكال الفيزياوية وتحويلها إلى بث معرفي مرتبة حسب درجة عموميتها ." وحسب نظرية النظام المولد لـ (بوم) " فان ما يميز النظام المولد هو بدايته من فكرة عامة تكتشف عنها أشكال فيزياوية مختلفة ..." (فراس،1996،ص49)

بينما يتمثل المنظور المادي في حقل العمارة " بفكرة النموذج المادي الذي يمثل مجموعة القوانين و العلاقات الفيزيائية المكونة للشكل ، والتي ليس لها وجود فكري لكونها تقع ضمن المستوى التنفيذي." (السدخان ،1999،ص48) ويؤكد هذا الموقف على أن الشكل هو أحد " خصائص المادة أو الطبيعة ، وأن إدراك شكله هو حالة لاحقة أو أنه جزء من العملية الإنتاجية، وأن المادة تسبق الشكل . كما أن الحس بالشيء ومنحه قيمة ما هو إلا تحديد أهمية هذا الشيء بالنسبة لبناء الفرد أو المجموعة ." (الجادرجي ،1995،ص213) يرجع هذا الفكر إلى أرسطو الذي يعتبر المادة شرط ضروري للطبيعة ولا يمكن بدونها لأي شيء محسوس أن يكون ،فإذا أريد تحقيق غاية معينة فيجب بالضرورة أن تملك المادة المناسبة طاقتها ،إذ أن المادة ليست إمكانية لكل شيء فقط ولكن فقط لما هو من طبيعتها ،كما يمكن أن تكون بشكل مباشر، لكن المادة لوحدها لاشيء سوى إمكانية .

يشير أرسطو "إلى تقدم الفعل على القوة من الناحية الزمنية حيث يعزو ذلك إلى أن الوجود بالفعل لا ينبع عن الوجود بالقوة إلا تحت تأثير وجود آخر بالفعل، فالإنسان يلده إنسان . ومدار الأمر راجع إلى ارتباط الصورة بالعلة الفاعلة لذلك "يجعل أرسطو الإمكان في العلة الفاعلة إضافة إلى الشيء المفقود ، فالبناء مثلاً ممكن لأن هنالك إمكانية في المادة لكي تبنى أو يبنى بها ،وإمكانية الفاعل ،وهو البناء بمعنى القدرة على فعل البناء .

و إزاء هذين الموقفين يبرز موقف ثالث يتمثل بالموقف المحايد حيث لا تمثل المادة والفكر "إلا وجهان لحقيقة واحدة ،إذ لا يمكن للمادة أن تنجز عملا من دون فكر ما تتجه أليه ، ولا يمكن للفكر أن يحقق غايته من دون المادة التي هي موضوع العمل." ولا تقبل مدارس الفكر المحايد بمقولة أسبقية المادة على الفكر أو بمقولة أسبقية الفكر على المادة في فعالية الإنتاج الإنساني ، فهي تؤكد وجوب تكامل قطبا النظام المادي و الفكري الكامن في العمل الإنساني ليتم تحقيق الإبداع ." (السدخان ،1999،ص41) .

بذلك يمثل الفكر المحايد الجانب الوسطي الساعي إلى تكامل كل من الموقف المادي والموقف المثالي ومحاولاً التوفيق بينهما إضافة إلى كونه الأكثر شمولية وارتباطاً بالواقع ، لذلك ستتبنى الدراسة هذا الموقف واعتبار الجانب المادي والفكري كمرجع تبني عليه العمارة و التأكيد على ترابطهما وإن كان هنالك فصل بين هذين الجانبين وفق المنظور المحايد فغرضه التفصيل و السيطرة على كل الجوانب وليس الفصل .

3 المرجع بصورة عامة

تشير الأدبيات المعمارية إلى المرجع فتنعته بالمصدر أو الأصل أو الأساس .وتتنوع المراجع حسب هذه الطروحات مادية كونها تجسيداً شكلياً مادياً أو جانباً فكرياً .و ما بين إنتمائيتها لحقل العمارة وخارجه.

يؤكد (Gomez)في إشارته إلى وجهة نظر (Charlas Frascois) حول عائدية الأصول على"أن الطبيعة ليست الأصل الوحيد لعناصر العمارة ويتعرض المصدر للمبادئ الإنشائية .على أن هذا الاتجاه يمكن أن يوجه من الأحداث التي تشكل أمثلة على المباني القديمة و الحديثة (Gomez,1984,p316-317) .تؤكد بعض الدراسات أن"جانباً كبيرا من التصاميم المعمارية يعتمد الحس البشري أساسا للتناسق بين شكل العمارة وحضاراتها ."(صلاح ،1999،ص68) .وقد يلجأ المصمم " إلى اختيار السياق لاستحضار المعاني الرمزية المرتبطة به ، وهذه تتم بطريقة ، أما كون السياق ناتج حضاري يحمل مبادئ فكرية معينة يود المصمم استحضارها ، أو كون السياق يحمل خصائص معينة يتم استحضارها عند الإشارة إليه ".فيما يؤكد (Aalto) في مشاريعه على"مفاهيم الفردانية (Individuality) والطبيعية (Naturalness) و المجتمع (Community) وغيرها ." (Antoniades،1990،P33) ويؤكد البعض الأخر على تصنيف المرجع اعتمادا على التيار أو الحقبة التاريخية للعمارة . فالماكينة كانت استعارة الحركة الحديثة و الأطلال و الآثار و التجسيمية كانت استعارات (مراجع) عمارة ما بعد الحديثة و التكنولوجيا كانت من بين استعارات الإنشائيين الروس ." (الجميل ، 1996، ص39) .

تؤكد بعض الدراسات على أن " منبع الجمال في العمارة يكّمن في العلاقة المتناسبة . وهذا يتوافق إلى حد بعيد مع اعتبار (Vitruvius) " أبعاد جسم الإنسان نمطاً أصيلاً لمقياس الأعمدة الإغريقية واعتبار الأساطير الرومانية نمطاً أصيلاً لنظام العمارة الرومانية . فيما تشير (السدخان) إلى وجود مجموعتين أساسيتين من العوامل المؤثرة على بناء الشكل المعماري (تشكل مرجعاً) هي :" العوامل ذات التأثير الدائم و الثابت نسبيا و طويل الأمد . وتدخل عوامل البيئة الطبيعة و الجغرافية و المناخية وما توفره البيئة من مواد محلية ضمن هذه المجموعة ، إضافة إلى المقومات التراثية التي أصبحت بفعل الزمن من العوامل ذات التأثير الدائم .أما المجموعة الثانية فتشمل العوامل ذات التأثير الوقتي و المتحول و المتغير و تدخل ضمن هذه العوامل عوامل البيئة الثقافية و التاريخية و السياسية و الدينية و الاجتماعية وكذلك الإرث الفني ومستوى تطور التقنية البنائية والحرفية . كما أن للطبيعة النفسية للمجتمعات أهمية في منح الشكل سماته وملاحمه المميزة ." (السدخان ،1999،ص54)

وبذلك يكون المرجع حالة أولية تساهم في بلورة صورة اللاحق تتراوح _في العمارة _بين كونها تجسيداً مادياً او بعداً فكرياً ،ترجع عائديتها الى حقل العمارة او الحقول الأخرى المتاخمة او ذات التأثير عليها ،ليتنوع المرجع في ضوء تنوع وتعدد الحقول التي ينبع منها .

المرجع بذلك يتراوح بين تجسيد مادي شكلي لحقبة معمارية ، أو تعبير مادي خارجي عن العمارة يتراوح بين الطبيعة او تمظهراتها لتشمل طيفاً واسعاً من العناصر والأشكال ولتمتد الى البيئة والمناخ والعوامل الجغرافية _ من جانب . او يكون ذي طابع لامادي يتراوح بين الجوانب الرمزية والعوامل الاجتماعية فضلاً عن البيئة الثقافية ، التاريخية ، الدينية ،والإرث الفني ،.. ليعكس جوانب خاصة فضلاً عن فردانية المجتمع ، الحضارة ،او الحقبة وليعكس مستوى التطور والتقنية البيئية والحرفية والطبيعة النفسية والحس البشري لفترته او ما يرتبط به _من جانب آخر .

أهمية المرجع :

تتأتى أهمية المرجع من عدة جوانب "فالعودة إلى الأصول إحدى أساسيات التطور الإنساني .لأنها تعني إعادة النظر بالعادات و التقاليد باستمرار من أجل إعادة تقييمها وفق الأحوال المتغيرة .و بذلك فإن العودة إلى بداية العمارة ووجودها المستقل عن الزمن تعني إمكان بناء عمارة لا تحدها حدود الزمان وهي تعني اكتشاف المظاهر الأساسية لوجود الإنسان على الأرض ،وغير قابلة للتحليل و الاختزال و المتجسدة في أبنية مختلفة ذات أنماط وأشكال مختلفة في الظروف المختلفة ."(أحمد،1995،ص36)

يرتبط المرجع بصورة جوهرية مع الفعل الإبداعي والإبداع حيث تكون "الكائنات الإنسانية مبدعة بلا حدود، في العثور على طريقة توليد معانٍ من أكثر الكتابات و الأقوال عشوائية وتهدماً . يؤكد هذا على ارتباط الإبداع مع تأصيل العمل ونسبته إلى أصله ومرجعه إضافة إلى أهميته في عملية الخلق حتى أن الكثير من التوجيهات الداعية إلى العودة للأصول تؤكد على ضرورة إعادة تعريف " الإبداع بأنه العودة إلى الأصول ، إلى النظم الإبداعية المنتجة للأشكال (النظم البينة) ثم استخدامها لإنتاج هذه الأشكال حسب المحيط و المحل ."(أحمد،1996،ص6) فالمفاهيم الجديدة لا تنشأ من لا شيء أو من مصادر خارجية غامضة ولكنها تأتي من مفاهيم قديمة ، فالمفاهيم الجديدة تنشأ من تفاعل المفاهيم القديمة و الموضوعات الجديدة .

تتعدى أهمية المرجع حقل العمارة إلى الحقول الأخرى حيث إن "واحدة من المهام الأساسية للعلم أو الفلسفة ،تتمثل في البحث عن الأصول وأسبابها الأولية لإدراك أهدافها ،وهذا ما يدعى النمط في العمارة "(المرجع) ولأهمية المرجع يشير (Wiuer) إلى أن "أزمة العمارة فيما يتعلق بالاستعمالات هي أزمة المصادر ،أو الحاجة إلى بدائل اللغة المعمارية الحديثة .(الجميل،1996،ص9)" فالإبداع ،إذن هو بذاته أصل ولا يحتاج إلى غيره في حال ما أصلاً .ومن هنا ليس هناك في منظور الإبداع ، أسبقية هي بالضرورة الأفضل دائماً .فالأسبقية قيمة ذاتية للإبداع ،لا قيمة من حيث أن لكل إبداع أسبقيته الخاصة . ومن ثم ينتفي المفهوم الزمني للأسبقية .فالإبداع لازمن له."(أودنيس ،1986،ص102)

يشير الجميل إلى أن عملية الاستعارة تتضمن استحضار "مرجع معين يعينه ويوفر عليه اتخاذ القرارات التصميمية في كل جزء من أجزاء التصميم ،لتنظيم عناصر النتاج المعماري بضوء علاقته مع ذلك المرجع في إطار توجه معين نحو مسألة المعنى ."(الجميل،1996،ص48) وهذا ما يؤكد دور المرجع في عملية التصميم و المساعدة في اتخاذ القرارات إضافة إلى أثره فيما يخص تحقيق المعنى واستحضاره.

تقوم اللغة بوصفها نظام تواصلي بتسمية الأشياء المتحدث عنها بواسطة الألفاظ التي يسميها (دي سوسير) علامات لغوية ،ولا يمكن تحديد محتوى هذه العلامات إلا بمساعدة تلك الأشياء التي تشكل مرجعاً لها .بمعنى أن تلك العلامات اللغوية لا يمكن أن تكون ذات قيمة دلالية في حد ذاتها وأن تكسب تلك القيمة حينما يمكن أن تحول أو ترجع نحو شيء ما . أي لا يقوم شيء بدون مرجعية ولا تقوم مرجعية بدون مرجع . المرجعية " إنما هي سبيل إلى التعامل مع الواقع ومع الفكر، وتقتضي امتلاك للقدرات اللسانية ،ومعرفة الإجراءات السياقية المساعدة على تحديد المرجع ."(خرماش،1996،ص37).

وبذلك يشغل المرجع بعداً مهماً من حيث مساهمته الفاعلة في خلق النِتاجْ ،ليكون الجديد امتداداً لما سبق يتضمن الأبعاد الفكرية والتضمينات المتركزة في المرجع وبالتالي تحقيق حالة التواصل مع القديم والمنظومة الدلالية المرتبطة به ، ليشكل بدوره وسيلة لتحقيق المعنى في ضوء الشفرات المتضمنة فيه ، فضلاً عن التواصل والارتباط والتعبير عن توجه

بعينه ،وليعيد النظر بالعادات والتقاليد وتقييمها في ضوء نظرة إبداعية .

5 أنواع المراجع

تصنف الأدبيات أنواع المرجع اعتماداً على انتمائيته إلى مرجع من داخل العمارة و مرجع من خارجها. ففي إطار المرجع المنتمي إلى حقل العمارة يشير (Gandelsonoe) إلى أن "الشكل المعماري يمكن أن يرى كإظهار شفرات واقتباسات مأخوذة من ذخيرة معمارية ."(Gandelsonoe,1980 ,P92)

ترجع فكرة اعتماد العمارة كمرجع إلى وجهة النظر القائلة إن المفاهيم والأفكار المعمارية الجديدة لا تنشأ مستقلة عن تداعيات الماضي كما اعتقد مؤسسو الحركة الحديثة في العمارة كما أنها أيضاً ليست مستقلة عن اللغة التي تيسر تجاوب الأفراد ضمن ثقافة مشتركة، بل تظهر،على العكس ،الأفكار الجديدة إلى الوجود بفضل القدرة على رؤية الجديد من خلال القديم ،كما أن اللغة هي التي تجعل توليد مثل هذه الأفكار ممكناً ، ولذلك فهي تحمل تاريخ هذه الأفكار في أشكالها." (Abel,1982 ,p340) وترتبط هذه الطروحات مع وجهة النظر القائلة بأن "العمارة الجديدة يمكن خلقها باستلهام صورة عمارة فترة معينة ،أي إلحاق النتاج المعماري الجديد بعمارة فترة تاريخية ."(الجميل ،1996،ص70)

ينبع دور المرجع النابع من حقل العمارة من فكرة العمارة المستقلة التي ترى "بأن العمارة (عناصر ،تركيبها، معانيها) أساس تنطلق منه الأعمال ،وتفسر التقاليد باعتبارها أنظمة تعبيرية قائمة بذاتها، تعكس حقيقة الإنسان وعالمه ،وتستثمر تلك الأنظمة لتعبر عن أفكار جديد ."(البستاني ،1996،ص79) .

أما في سياق الحديث عن المراجع المستقاة من خارج حقل العمارة فيمكن ان يكون المرجع من مجالات مختلفة كما في المجال البيولوجي (علم التشريح) وبصورة عامة تتراوح قيم المراجع غير المعمارية بين أصول طبيعية أو أصول من صنع الإنسان أو أصول فلسفية .

من كل ذلك يتضح تعدد وتنوع المراجع اعتماداً على الحقبة و التيار المعماري بما يعكس صورة العصر والتوجه الفكري و الأبعاد المادية المؤثرة و الفاعلة في ذلك العصر و بما يؤكد على أن المرجع في العمارة ما للعمارة من صفات ترتبط بالزمان و روح العصر و إن لها بعداً ممتداً في اتجاه سير الزمان .

يبين ما تقدم الارتباط المتين للمرجع مع العمارة – و إن كان في أحد جوانبه يعد اقتباساً من خارجها – حيث يسري عليه ما يسري على العمارة من حيث تأثره بروح العصر و الظروف المحيطة به و ارتباطه ببعد الزمان و المكان و ماله من بعد امتدادي عبر الزمان متوجه نحو المستقبل من جهة ،وارتباطه بسابقه وما يمثله البعد التاريخي من جهة اخرى ،وبالتالي تحقيق هوية العمارة .

المرجع والهوية

تتبع وجهة القائمة على استحضار التاريخي (التراث ، التقاليد ، ... الخ) كمرجع من اعتقاد استحالة الانفصال الكلي عن تراث الأمة ، حيث لا تتحق النهضة إلا بالتواصل مع الماضي الثقافي وترتيب العلاقة معه بتحقيق (الاستغلال) التاريخي للذات الحضارية .ويربط المعماري التاريخ بعملية الأحياء " اعتقادا منه ان تحديد ظروف التواصل وأسباب التغيير في مواطنه شرط لازم لاسترجاع الهوية الضائعة (وإعادة الخصوصية إلى سابق عهدها)".يعزز ذلك تعريف العمارة بأنها " ناتج تاريخي لارتباطها بسابقيها ساكنيها ، وهي زيادة على هذا تنتج بدورها التاريخ بدءاً برواية منتجها ، ثم رواية تأثيرها في سلوك مستعمليها بما تفرض من ضغوط ناجمة عن تشكيلاتها الفراغية . " (بودماغ وزغلاش ،2001 ، ص 135) .

يرى (النعيم) ان صناعة الجديد كل مرة ليست غير مجدية بل مستحيلة وبالتالي تكمن أهمية الهوية وبالتالي فهو يرى ضرورة التعامل مع الممكن بصناعة الشيء نفسه ولكن برؤية جديدة تجعل ما يصنع شيئا جديدا باستمرار . وتحقيق ذلك يتم من خلال الإبداع في التوازن بين الماضي والحاضر والثابت والمتغير."(النعيم ،2001،ص126) وهذا بدوره يتفق مع النظرة للعمارة بكونها تبدأ من الخلف من التاريخ والتقليد والتوجه بها للأمام.

يوجد تفسيرين للهوية أولهما هو التفسير الماهوي " الذي يعبر عن (النظرة المعيارية) (Normative View) – كما يؤكد ذلك المنظر المعماري (ألان كولن Alan Colquhoun) التي ترى التاريخ مخزون للقيم الدائمة التي تنتقل عبر الزمن على شكل أساطير وحقائق ثابتة كمراجع ." في حين يكون التفسير الثاني غير الماهوي المرتبط بـ (النظرية النسبية)(Relativistic View) التي ترى التاريخ على انه عملية متتابعة للتطور تمتلك فيها القيم الحضارية حقيقية نسبية . ان الموقف النسبي لا يعني عدم حمل المجتمع ذاكرة مرتبطة بالماضي ، بل يعني ان هناك أصولا وثوابت ينطلق منها هذا المجتمع إلا أنها أصول قابلة للتفسير بصورة جيدة ."وهذان الموقفان لا يشكلان خيارين مستقلين ، بل انهما متلازمان " لأنه غالبا ما يكون الموقف النسبي نتيجة لنقد الموقف المعياري للتاريخ . وهذا ما حصل عندما ظهرت العمارة الحديثة باتجاه نسبي وضعي على أنقاض الكلاسيكية الجديدة المعيارية في القرن التاسع عشر . " (النعيم ، 2001 ، ص 123) .

وبهذا فان المشكلة لا تكون بالانتماء او عدمه ، ولا هي مشكلة تواصل مع التراث او انقطاع عنه . " إذ لا أحد ينقطع عن تاريخه المكون لوعيه ، ولا أحد ينفصل عن ماضيه الذي يحضر فيه بشكل من الأشكال .إن المسالة في كيفية التعامل مع الهوية الثقافية .ثمة من يمارس علاقته بخصوصيته بصورة تتصف بالجمود والتعصب والانغلاق ، او بطريقة تؤول الى الهشاشة والعزلة .وفي المقابل ثمة من يمارس علاقته بهويته بطريقة إيجابية بناءة ومثمرة .

المرجع في تحقيقه لهوية العمارة يفترق عن جملة مفاهيم كتعريف إجرائي ويبني عليها في ذات الوقت ومن جملة هذه المفاهيم: الثابت والمتحول ، التراث ، التقاليد ،التاريخ والتاريخانية .

فالمرجع غير الثابت الذي " يبني أحقيته على ماض يفسره تفسيرا خاصا معينا ، ويعزل او (ينفي) كل من لا يقول قوله والثابت هو ما يقيم الحياة والإنسان والثقافة "على مطلق أيماني لا يتغير ، والمطلق نموذج ، وكل تمسك بالنموذج يتضمن الحرص على نسيان الذات ، وعلى المشاكلة والمماثلة ." ومن يتمسك بالنموذج "لا يعني بما يمكن ان يحدث، بل بما حدث او تم ، وربما يجعل هذا الذي حدث وتم يستمر ويزداد رسوخا . فالدافع هنا ليس دافعا للتقدم في اتجاه ما يجهله ، وإنما هو دافع في اتجاه ما يعمله لكي يستعيده الحركة هنا ارتداد وليست انطلاق.

وهو غير(المتحول) الذي يرفض أحقية (الثابت) ، استنادا الى تفسير خاص معين ، لذلك الماضي عينه عاملا بواقعية كونه خارج السلطة ، على تحويل المجتمع في اتجاه ما يهدف إليه ." (اودنيس،1986،ص2) ،في حين يكون مبدأ التحول متضمنا لجدلية الأطراف التي لا تنفي بعضها بعضا ، بل يكمل بعضها بعضا." أما أهمية المتحول فتكمن في توليد الفكر الإنساني حيث لا يولد الفكر الإنساني " إلا في تعارض مع فكر إنسان أخر . فإذا لم يكن تعارض لا يكون فكر ، بل يكون تقليد ، وفي احسن الحالات ، شرح وتفسير ." (اودنيس،1986،ص113).

والمرجع غير التراث بوصفه جدل بين الترسب (Sedimentation) والإبداع (Innovation) وإضفاء على التاريخ بواسطة جدل بين آثار التاريخ (التي تعانيها سلبيا) والاستجابة له (المؤدية بفاعلية) بعبارة أخرى الشرط المسبق لتحديد المعنى التاريخي الفعلي."وهو غير التراثية التي تعني " ان المسافة الزمنية الفاصلة عن الماضي ليست فاصلا ميتا بل هي

تحويل إبداعي للمعنى." وبوصفها مفهوم شكلي. فيما يكشف التأويل ان التراث لغوي في الأساس ، ولذلك لا يمكن فصله عن تحويل المعاني الفاصلة التي تسبق زمنيا." (كيرني،1999،ص94،95) . ويشكل التراث بشكل عام " مرتكزا رئيسيا في التوازن القائم بين القديم والجديد، ورابطا فطريا وثقافيا ، بين إبداعات الماضي بكل ما فيه من بساطة او عمق، وفق القائمة في ذلك الوقت ، وتعقيدات العصر باقية من وسائل التقدم العلمي والرقي الفكري " ،والتراث ليس قيمة في ذاته إلا بقدر ما يعطي من نظرية عملية في تفسير الواقع والعمل على تطويره فهو ليس متحفا للأفكار تفخر به او تنظر أليه بإعجاب ، بل هو نظرية للعمل وموجه السلوك ، وذخيرة قومية يمكن اكتشافها واستغلالها واستثمارها من اجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض . ولا يعني الاهتمام بالتراث مجرد تحقيقه او إعادة نشره ، و إنما "الوعي به فالتراث القديم ليس قضية دراسة للماضي العتيق فحسب ، بل هو جزء من الواقع ومكوناته النفسية ." (خليل،1999،ص101،102).

كما يفترق المرجع عن التقاليد (Tradition) بتأديتها وظيفة المفهوم المادي لمحتويات التراث، والانتقال من الشكل الى المادة الى توجيه فاعلية التأويل نفسها ." (كيرني،1999،ص95). فالتقليد " ما ينتج فعله في الزمان ويحافظ عليه عبر الزمان ". والتقاليد في جانب مهم منها رجوع للأصل وإجلاء وإظهار هذا الأصل بمعنى " الرجوع الى بداية تكوين التقليد ، فهم ما اشتمل عليه التقليد في بدايته قبل أن يتحرك في الزمن وسيره في التاريخ . فالتقاليد تفيد فعل المحافظة " ومحاولة تبليغ هذا الفعل ، عن طريق النظر الى إنتاج مثله باعتباره فعلا اصليا" وتندرج ضمن هذا الفعل مجموعة أفعال ينشأ منها وهي :" أ- فعل التأصيل ب- فعل الاتباع او ما يعرف بالشرع (canonization) ج- فعل التنسيب د- فعل الهوية ." (بوحسن،1997،ص70).

وتفترق التاريخانية عن المرجع بوصفها "مبدأ أدراك الظواهر والأشياء في عملية ظهورها ونموها ثم تطويرها من خلال علاقتها بالظروف التاريخية المعنية التي تحددها ، إضافةً إلى كونها معالجة عميقة للظواهر ... ويفترض في التاريخانية مسبقا إدراك الطبيعة التي لا تتبدل والمتابعة لتغيرات الأشياء .(عبد السلام،2000،181).

ما تقدم يبين بصورة واضحة افتراق المرجع كمفهوم عن المفاهيم سابقة الذكر من جهة ،فضلاً عن ارتكازهِ عليها من جهةٍ أخرى ولكن الجامع في هذه المفاهيم إحالتها وتعبيرها عن حالة أولية أو سابقة. إزاء ذلك تبرز أهمية الموقف من المرجع وتحديداً الموقف من جدلية التراث والمعاصرة .

الموقف من التراث والمعاصرة :-

إذا سلم بديناميكية التاريخ ، فيمكن توقع نتيجة انفتاح أفق التاريخ ،على أفق التقليد (النص الماضي)حيث يحدث التحاور بينهما وينتج عن ذلك إما :

" 1- ابتعاد الآفاق ، وهنا يكون أفق التقليد هو المتغلب ، وينتج عنه تقليد مماثل ويضمن عادةً إنتاجه واستمراره ، وهذا يلغي أفق التاريخ ،او الأفق الجديد ، وبالتالي لا يتم انفتاح التقليد هنا ، وإنما يتم تصلبه واحتوائه للأفق الجديد .

2- امتزاج الآفاق : والامتزاج غير الاتحاد ، لان كل أفق يحتفظ على فعله ويتم التراضي بين الأفقين ويكونان أفقا ممتزجا واحدا ، ولا يتم هذا المزج او الامتزاج إلا عندما يتم الانفتاح من الأفقين وغالبا ما يكون لأفق التاريخ دور في اكتشاف ومساعدة التقليد على الانفتاح.

3- التعارف بين الأفقين : ويحصل ما يعرف أفق التاريخ أو القارئ ، وفي هذه الحالة يظهر التقليد جديد قائم على أنقاض السابق ، ولكي تنجح هذه الوضعية التاريخية في الفكر والأدب ،لابد من شروط بداية

أولى جديدة تساعد على بروز الأفق الجديد ." (بوحسن،1997،ص83-84).

ينبع الموقف الأول من اعتبار الماضي مطلقا وحالة مثالية " فالمتأخر محتاج ذاتيا الى المتقدم ، والمتقدم زيادة في الكمال على المتأخر ، ومن ناحية المرتبة يتم الوصول أولا الى المتقدم ، انطلاقا من الأصل إلى المبدأ ، فالمتقدم يفوق المتأخر بالزمان والطبع والذات والشرف والرتبة . من هذا المنظور يأخذ التغيير معنى سلبيا أي يصبح انحرافا عن الثابت . القيم هنا ، الحضارة العامة لا تتغير بحيث يجئ الحاضر مغايرا للماضي ،ويجئ ما يكون مغايرا لما كان . ولا يصح قبول التغير إلا شريطة أن لا يخل في الأصل ،أي أن يكون متوافقا مع الماضي ، وان يوجه روح الأصل ، وان يحاكي ، بتعبير أدق نموذجا سابقا .

بينما ينبع الموقف الثاني من وجهة نظر تقتضي ضرورة المرادفة بين الماضي والمستقبل ومراجعة النظرة السائدة عن التراث بوصفه (واقعة مكتملة) ،حيث يفهم التراث بوصفه جدلا متواصلا بين التأثر بالماضي وشروع بتاريخ لم يصنع بعد .

في هذا الإطار يسود موقفان فكريان في توطين التراث العمراني في العمارة المعاصرة ،هما موقف المستقبلين وموقف التقليدين . الأول رافض للمورثات التاريخية ، أما الآخر فيرى في الماضي الدليل الوحيد (المرجع) الذي يمكن الأخذ به لتشكيل الحاضر . ويلتقي هذان الاتجاهان في إقرار استخدام تقنية العصر لأنها ضرورة لا مناص منها . معالجة الماضي بأدوات الحاضر لا تجدي نفعا بسبب اختلاف الماضي عن الحاضر ،لذلك يجب النظر الى الحاضر كما هو ،لا كما يجب ان يكون . لذلك فان التقاليد في حد ذاتها لا تكتسب صفة شرعية ، ولكن أهميتها تكمن في إنها تشكل أحد مصادر المعارف، كما إنها تشكل المرجع الذي تبني عليه الأفكار والتصرفات ." (النعيم،2001،ص103).

يمكن تقسيم الاتجاهات الفكرية والمهنية المتعاملة مع الأشكال المعمارية التقليدية الى اتجاهين تقليديين : "الأول : (الاتجاه التاريخي التقليدي) أما الثاني فهو (الاتجاه التاريخي الانتقائي) . فالاتجاه التاريخي الانتقائي كموقف مستقبلي يحاول ان يصنع خصوصية فكرية للعمارة المعاصرة ، وهو يرتكز على تطوير دروس في البيئة العمرانية وتوظيفها في العمارة المعاصرة . هذا الاتجاه يلقى صدى واضح لدى المعماريين المعاصرين في المنطقة ، وبشكل عام يتنازع هذا الاتجاه قطبان : أحدهما يتجه نحو التاريخ التقليدي ، أما الآخر فيميل الى التجريد . في القطب الأول هناك كثير من المحاولات توظف العناصر التقليدية بصورة قريبة من تكوينها التقليدي ، ولكن بشكل منفرد يفصلها عن باقي العناصر المعمارية في واجهة المبنى التقليدي . هذه الرغبة في مزج عناصر تاريخية مختلفة في مبنى واحدة تشتق مبادئها من الموقف المعياري التاريخي ، وهو اتجاه يقترب كثيرا من مدرسة ما بعد الحداثة التي تمزج عناصر تاريخية من عصور مختلفة في مبنى واحد . أما القطب الآخر ففيه تجريد للعناصر التقليدية وهو اتجاه يوظف التقنية العالية لعكس صور بصرية ذات عمق ثقافي .

وعليه تتبع صيغ التعامل مع التراث من إطار فهمه ، فلا يعني التراث النقل الجامد لركام لا حياة فيه . بل يعني نقلا حيا مبدعا يمكن تنشيطه دائما بالعودة الى اكثر اللحظات ابتكارا .تشكيل التراث يعتمد على تفاعل عاملين هما الابتكار والترسيب .وليس من المناسب الوقوف على التراث لكونه تراث ،بل لابد من تجاوز مرحلة التراث حيث الانفتاح بكل قوة على التيارات العلمية والفكرية والأدبية والفلسفية . ومن المفاهيم التي تتيح للتقليد ان يصبح منفتحا إلا يعتبر كتراكم للعادات، والقوة والسلطة ، التي تتحول الى صراع كبير او بناء ضخم ، او فعل متصلب جامد ثابت ،ولكن التقليد يجب ان يعتبر حدثا (event) وقع في زمن في التاريخ في ظل شروط معينة . وهذا الاعتبار بدوره يسمح بانفتاح التقليد على الحاضر

،على القراءة ، وحدثية التقليد تقبل التحاور والاتفاق او الاختلاف والامتزاج ، وتقبل الاشتراك في الهوية لمن يبحث عن انفتاح الحدث الذي سيؤديها الى انفتاح التقليد .

التجديد في التراث يأتي من رغبة المجتمع في عقد التوازن بين شكل الشيء ومحتواه الاجتماعي المتغير مع الزمن ، ومن ثم الوصول الى انسجام بين الاعتبارات الاجتماعية وشكل الشيء المطلوب ليكون توازن الهوية هو الأساس في تقيم القديم والجديد . التجديد في التراث يتحقق بهدم الأصل إلا أن هدم الأصل يجب أن يمارس بالأصل ذاته وهذا الهدم لا يعني الارتباط بماض أو تراث آخر ، وإنما يعني تجاوزه بأدواته ذاتها .

هنا تبرز إشكالية علاقة التراث بالمعاصرة فانسجام التراث مع المعاصرة يفرض عدم اخذ فكر الآخرين مقطوعا عن التراث الفكري . وإنما محاولة الاستفادة مما هو حاصل في التراث مع ما يمكن او يتوصل أليه ، أو يتوصل أليه الآخرون . وبذلك يتحول التراث من مجرد تراث ،الى فكر مكمل يستفاد منه بوعي او غير وعي ، ولا يمكن ان يتحقق ذلك من دون الاطلاع الواعي على التراث ، ومحاولة ربطه بمناهج الفكر التي يتم التوصل إليها أو التي يمكن الوصول إليها ، وبذلك تتحقق فكرة المعاصرة والتراث ، ويتم حل إشكالية الهوية .

الخلاصة

ما تقدم يؤشر جملة جوانب تبتدأ بتعريف المرجع بوصفه حالة أولية ذات بعدين مادي وفكري تتميز بحالة الأسبقية وجانب البناء بوصفها مادة أولية يبنى عليها ،تحقق التواصل من خلال إحالتها إلى تصورات ومفاهيم عالقة في الذهن وترتبط بجانب الاتفاق بين المنتج والمتلقي المتحدد بالشفرة الثقافية المشتركة ، يتراوح المرجع في العمارة من حيث عائديته إلى مرجع نابع من العمارة وآخر من خارجها ، كما يتراوح بين تجسيد مادي شكلي أو ذو طابع لامادي يتراوح بين الجوانب الرمزية والعوامل الاجتماعية فضلا عن البيئة الثقافية ،التاريخ ،الدين ،الإرث الثقافي ،الإرث الفني . يفترق المرجع عن جملة مفاهيم كتعريف إجرائي ويبني عليها في ذات الوقت ومن جملة هذه المفاهيم: الثابت والمتحول ،التراث ،التقاليد ،التاريخ والتاريخانية ، السمة الجامعة لهذه المفاهيم إحالتها إلى حالة أولية أو حالة سابقة ، يعكس المرجع : فردانية المجتمع ،الحضارة ،الحقبة ، مستوى التطور ،التقنية ،البيئة الاجتماعية ،البيئة الثقافية ،البيئة النفسية ،البيئة الاقتصادية ،...الخ ،فيما يشكل المرجع جانبا مهما في تحقيق التواصل ويشغل بعدا مهما في خلق النتاج ليضمن الجديد الأبعاد الفكرية المتركزة في المرجع وبالتالي تحقيق التواصل مع القديم والمنظومة الدلالية المرتبطة به ، ليشكل بدوره وسيلة لتحقيق المعنى في ضوء الشفرات المتضمنة فيه ،فضلا عن الارتباط والتعبير عن توجه بعينه وإعادة النظر بالعادات والتقاليد وتقيمها في ضوء نظرة إبداعية .

يشكل المرجع في بعض جوانبه إشارة إلى الماضي دون ان يعني ذلك النقل الجامد واستعادة صورة الماضي بل يعني نقلا حيا مبدعا يمكن تنشيطه دائما بالعودة إلى اكثر اللحظات ابتكارا ليتشكل التراث اعتمادا على تفاعل عاملين هما الابتكار والترسيب ،وليتم الموازنة بين القديم والجديد وتجاوز مرحلة التراث حيث الانفتاح بكل قوة على التيارات العلمية والأدبية والفلسفية ،وبما يسمح بانفتاح التراث على الحاضر ،وليتحقق هدم الأصل بالأصل ذاته والذي يعني عدم الارتباط بماض أو تراث آخر وإنما تجاوزه بأدواته ذاتها ،وعدم اخذ تراث الآخرين مقطوعا عن التراث الفكري وإنما محاولة الاستفادة مما هو حاصل في التراث مع ما يمكن أن يتوصل إليه ، إن يتوصل إليه الآخرون ،وصولا الى تحقيق فكرة الهوية .

المصادر

أحمد عبد الجبار جودت, " بنية الصورة المعمارية في ضوء نظرية المعرفة الإسلامية", رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد 1995.

اودنيس ، علي احمد سعيد ،" الثابت المتحول ،بحث في الاتباع و الإبداع عند العرب " ج 1 الأصول ،دار الفكر ،بيروت –لبنان ط 5 ، 1986

البستاني ، د.مهى عبد الحميد " محاكاة التقاليد في عمارات ما بعد الحداثة النظرية و التطبيق، رسالة دكتوراه مقدمة إلى القسم الهندسة المعمارية في الجامعة التكنولوجية ، 1996 .

بو حسن ، " التقليد و تاريخ الأدب العربي " دراسة في الكتاب " التحقيب ، التقليد القطيعة الصيرورة "تنسيق محمد مفتاح ــ احمد بو حسن منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية في الرباط سلسلة : ندوات ومناظرات ، 1999 .

بودماغ ، سعاد ،" الخطاب المحاربين الفكر العربي و الفكر الغرب الإسلامي " ، مجلة المستقبل العرب ،مركز دراسات الوحدة العربية ــ بيروت_لبنان ، العدد 248 ، أكتوبر، 1999 .

الجادرجي ، د.رفعت، " حوار في بنيوية الفن و العمارة " مؤسسة رياض الريس للكتاب ــ بيروت ، ط 1 ، آب / أغسطس 1995 .

الجميل ، علي حيدر ،"الاستعارة في العمارة ." أطروحة دكتوراه مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية في الجامعة التكنولوجية، 1996 .

خرماش ، د. محمد ، " مفهوم المرجعية و إشكالية التأويل في تحليل الخطاب الأدبي " مجلة الموقف الثقافي ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ، العدد 9، أيار ــ حزيران 1996 .

سلون ،رامان ،"تفكيك النظم المعرفية "ترجمة :محمد الغانمي مجلة آفاق عربية دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد –العراق مايس 1992 .

صلاح سليم علي " التفكيكية بين اللغة والعمارة " مجلة الحكمة, بيت الحكمة. بغداد العدد 6 شباط / فبراير 1999.

عبد السلام محمد طويل, قرارة الكتاب, " قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر" ،بو مدين بو زيد (واخرون) ،مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحد العربية, بيروت– لبنان, العدد 260, تشرين الأول/ أكتوبر، 2000.

فراس عصام ، شريف ، " القوة و الشكل و رسالة تحليلية للعمارة التأريخية " اطروحة ماجستيرية محترمة الى قسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد 1996 .

كيرني, ريتشارد,"بين التراث والبوثيبيا : مشكلة التأويل النقدي للأسطورة" في كتاب " الوجود والزمان والسرد, فلسفة بول ريكور" تحرير ديفيد وورد ،ترجمة وتعليق سعيد الغانمي, المركز الثقافي العربي ،بيروت– لبنان، ط1، 1999 .

النعيم, مشاري عبد الله, " تحولات الهوية العمرانية ،ثنائية الثقافة والتاريخ في العمارة الخليجية المعاصرة ."بحث في مجلة : المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت– لبنان, العدد 3/2 كانون الثاني / يناير، 2001.

الياسين, د. خليل," المعرفة الإنسانية ." مجلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ،العدد الثالث, تشرين الثاني, 1995.

السدخان ،سهير كريم ،"المادة والشكل "دراسة تحليلية للنماذج المعمارية المعاصرة أطروحة ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد، 1999 .